وفي بعض النسخ لاتشرك بالله شيئا فالجملة حالية ثم شيئا يحتمل المصدرية والمفعولية اى شيأ من الشرك جليا او خفيا او شيأ من الاشياء لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة هي الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال رسل الحق كما يشير اليه قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولما كانت العبادة متوقفة على المعرفة او منتجة لها قال ابن عباس اى ليعرفون وفي الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لان اعرف وايضا اذا فسر العبادة بالمعرفة استقام الحصر في الاية فكلما ازداد معرفة ازداد عبودية ولا ينفك العبد عن العبادة ما دام حيا لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين بل يبرز على عبوديته اخرى حين سأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي القيمة يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل الجنة كانت عبوديته التسبيح والتحميد مقرونا بانفاسه على وجه التابيد قال تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والحاصل انها ليست بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ودفع العوائق والفناء عن مطالعة الخلائق والمشاهدة الحق ولكل ثلاث مراتب لانم اما ان يعبده رهبة من العقاب او رغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذا لمن له علم اليقين او يعبده

تشرفا بعبادته وتلذذا بطاعته وتسمى بالعبودية وهذا لمن له عين اليقين او يعبده لكونه اهلا وكونه عبدا والالوهية توجب العبودية وتسمى بالعبودة وهذا لمن له حق اليقين والشرك رؤية ضر او نفع او اعطاء او منع من سواه واثبات وجود غير الله ذاتا وصفة وفعلا بل الغفلة عن الله بخطور ما عداه كما قال العارف ابن الفارض رض ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي وتقييد الصلوة اى المكتوبة من باب عطف الخاص على العام ان عمم العبادة تنبيها على انافتها وشرافة ما بعدها من قوله ونوتي الزكوة وتصوم رمضان وحج البيت فعلم ان دخول الجنة بطريق الاولى يتوقف على تلك الاعمال الجلية وامثالها من الاحوال الرضية وهذا الحكم عم كل مومن وان خص معاذا بالخطاب لان العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب ثم قال اى بعد ذكر الفرائض المذكورة وامثالها تنبيها على انا دية النوافل الاتية لا كمالها الا ادلك همزة الانكار دخلت على فعل منفي ليفيد تحقيق الاخبار اى لا ينبغي لي مع اني مرشد مكمل لغيري ان لا ادلك على ابواب الخير اى الطرق الموصلة اليه وفيه ان التشويق الى ما سيذكر قبل ذكره ليكون اوقع في النفس حال حضورة الخير بدا رفيها كل ما تتمناه النفس وتهواه والمراد انواعه من جنس عبادة مولاه فان الصوم والصدقة والتهجد شديد على النفس غاية الشدة فمن اعتادها يسهل عليه صنف من العبادة لان الاعمال اما بدنية او مالية فالصدقة طاعة مالية والصوم وصلوة الليل عبادة بدنية نهارية وليلية ولا يبعد ان يكون الاستفهام للاستعلام وانما لم يقف صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السوالين الاتيين تنبيها

Copyright King Saud University